سلسلة كلمات من نهج البلاغة

١

أخلاق الإمام علي عليه السلام

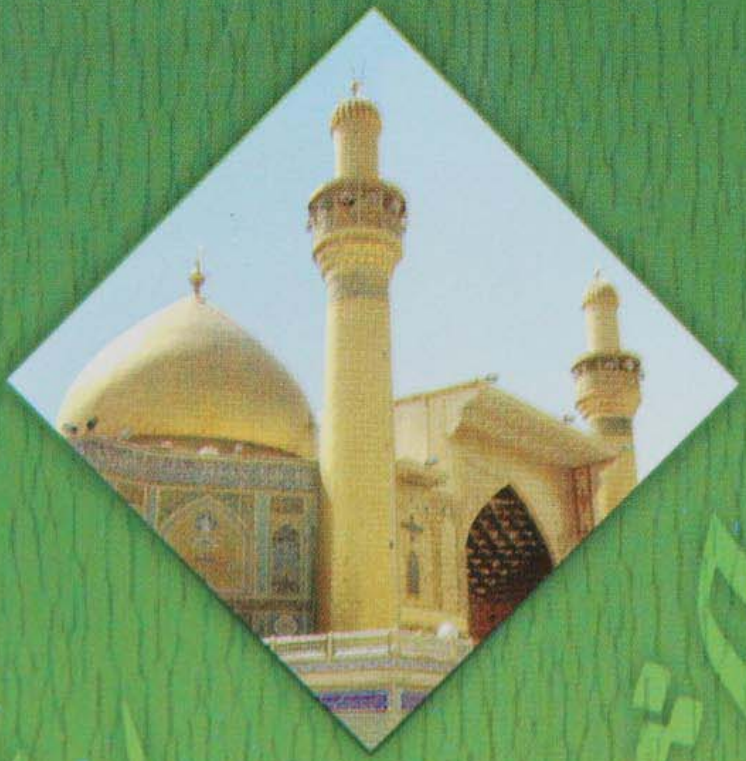

٩
٥
٥٢
المختصة

اعداد: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

www.haydarya.com

العتبة العلوية المقدسة

سلسلة كلمات من نهج البلاغة

الإصدار الأول

أخـــلاق

الإمـــام علـي عليه السلام

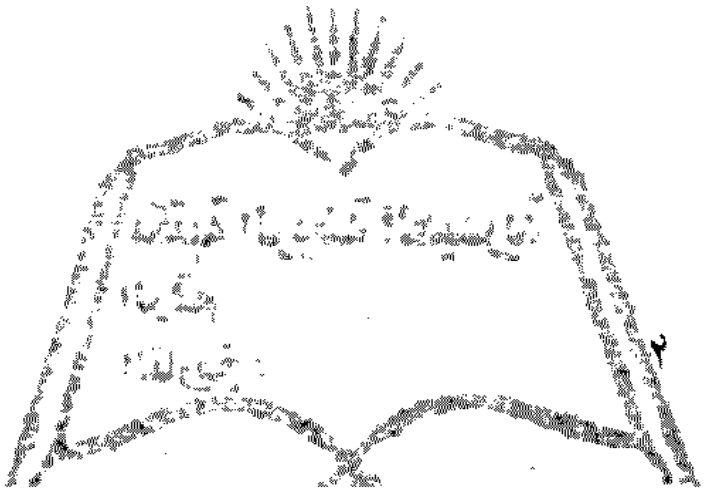

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

((هـذه مجـموعة مـقتبسة من
حكم أمير المؤمنين عليه السلام مختارة
من نـهج البـلاغـة مشـروحة
بـشكـل يـناسب الفهم العام))

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٢٧هـ

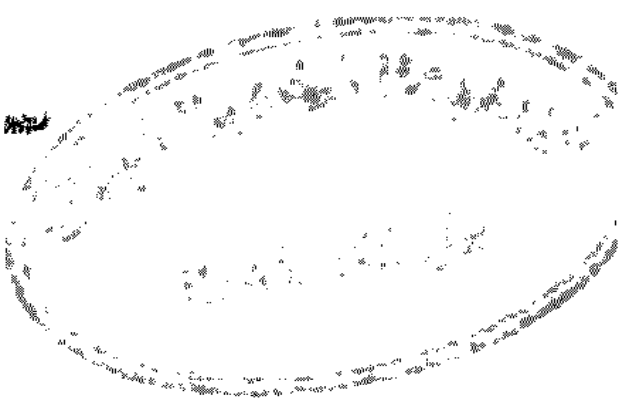

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين وبعد . . .

فهذه مجموعة مختارة من الكلمات القصار للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مشروحة بما يتلاءم مع الفهم العام حتى لا يصعب الاستفادة من مضامينها الشريفة لأوسع ما يمكن، لنتفيأ جميعاً ظلال الإمام عليه السلام وننتفع بهذه الحكم المباركة لما تعنيه من أهداف تربوية إصلاحية، وإننا اليوم في حاجة ملحّة للاغتناء من هذه الثروة العلوية، التي تعكس لنا مدى اهتمامه عليه السلام بالأمة حيث سعى لإصلاحها والمشاركة في تهذيب النفوس حتى لمن لم يعاصروه، عندما أتاح لهم هذه

الكلمات الموجزة الألفاظ الجزلة المعاني، ليسهل حفظها وفهم معانيها والعمل على تطبيقها عملياً ومن خلال مواقع الحياة كافة ولاسيما ميادين العلاقة المباشرة بين أفراد المجتمع، كونها هي المعبّرة عن الأخلاق و الطبايع والسجايا، أكثر مما تعبر عنه حالات أخرى غير مباشرة .

لذا فمن الضروري حتى نكون صادقين في علاقتنا بالإمام عليه السلام وانتمائنا إليه والعمل على تطبيقها على أنفسنا ثم على مجتمعنا القريب كالأسرة داخل البيت وعلى البعيد كالأصدقاء والزملاء والجيران وغيرهم، نسأله تعالى أن يعيننا على ذلك بما يعين به الصالحين على أنفسهم انه ولي ذلك والقادر عليه.

النجف الأشرف ١٢/ج١/١٤٢٧هـ

من كلام

أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

قال عليه السلام:

﴿ اتقوا معاصي الله في الخلوات

فإنّ الشاهد هو الحاكم ﴾

الدعوة إلى مراقبة الله تعالى دائماً وفي جميع الحالات وخصوصاً تلك التي يظن العبد أن الله تعالى غير مطلع عليه، فانه سبحانه محيط بنا ومطلع علينا وقد أودع كلّ واحدٍ منا ما يسجل عليه أعماله فلا يمكن للعاصي أن ينكر معصيته أو يزوّر في

كيفيتها بما ينجي به نفسه، وبموجب هذه الشهادة يصدر الحكم بالإدانة.

❁قال عليه السلام:

﴿أحبِبْ حبيبك هَوْناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هَوْناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما﴾

الدعوة إلى التوازن في العلاقات الاجتماعية، والاعتدال في الحب والبغض، إذ من البعيد استقرار علاقة فرد بآخر على وتيرة واحدة وإنما تتعرض إلى حالات من المودة الصميمة أو التشنج والتوتر إلى حد النقيض من طبيعة الحالة السابقة، فلو تعامل كل فرد مع صاحبه بمقياس يحافظ فيه وبموجبه على العاطفة لتكون الحياة مبنية على مزيج من العقل والعاطفة، وعندها لا تصعب المعالجة،

ويستحسن أن يكون أساس الحب والبغض مبنياً على ركيزة أو البغض في الله ولله لأن ذلك أضمن في ديمومة العلاقة وأبعد إذ من الواضح جداً أنها لو ارتكزت على المصالح والأطماع المادية الصرفة لتبخرت و لتلاشت بانتهاء تلك المصالح والأطماع.

❁ قال عليه السلام:

﴿ احذروا نِفار النِّعم فما كل شاردٍ بمردود ﴾

الدعوة إلى التأدب والمعاملة الحسنة مع ما يتفضل به الله تعالى على عباده، والانتفاع من ذلك بما يديم هذه النعم لا بما يسبب زوالها، ونِعم الله كثيرة ولها مستويان مادي ومعنوي.

أما المستوى المادي فيتمثل بمثل الرزق والعافية والصحة وكثرة الإنتاج وطول العمر...

وأما المستوى المعنوي فيتمثل بمثل الأمان والذكاء والوجاهة الاجتماعية وعدم الابتلاء ببلاء الغير...

ولا يقّدر الكثير من العباد بعض هذه النِعم فلا يعطيها حقها من الشكر مع انّه بالشكر تدوم النعم ويحسن التنبه إلى أنّ هذا لا يؤثر في مقدرات الله سبحانه وتعالى لعباده ولكنه يؤثر سلبياً في عدم التوسعة والزيادة لأنه إذا أحسن جوار نِعم الله وعاملها معاملة لائقة فانه اضمن لدوامها، والمعاملة الحسنة اللائقة تختلف باختلاف النعم فقد يكون بتوجيه هذه الطاقة نحو الخير، وقد يكون بصرف العمر في الخير،...

وقد روي أنّه ـ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فرأى كسرة كاد يطؤها فأخذها فأكلها وقال: يا حُميراء أكرمي جوار نعم الله عليك فإنها لم تنفر

عن قوم فكادت تعود إليهم ـ وهذا يدلنا على أسلوب آخر من أساليب التعامل اللائق مع النِعَم التي يغدقها الله تعالى على عباده، كما أنه يؤكد مضمون الحكمة أيضاً فإنّ الحديث النبوي والحكمة النبوية العلوية يؤكدان على أنّ النعمة لو سُلبت من أحد فمن المحتمل عدم عودها مرة أخرى.

❁قال عليه السلام:

﴿ احذر أن يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين، وإذا قويت فاقوَ على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله ﴾

الدعوة إلى مراقبة الله تعالى وطاعته والتحذير من عمل المعاصي، و الحثّ على عمل الطاعات والتخويف من الإتيان بالمعاصي، وهذه أمور من المهم جداً أن يستحضرها كل فرد في حياته فيلزمه امتثال أوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه عزّ وجلّ لأنه مطّلع على عباده ولا يمكن لأحد أن يخفي شيئاً. وينبغي أيضاً أن يستعد كل فرد ويتوجه بعزيمة صادقة نحو الأعمال الصالحة، وان يبتعد ابتعاداً بالمرة وينصرف انصرافاً نفسانياً عن الأعمال القبيحة التي نهى الله عنها لأنه قد أختبر عباده بهاتين الخصلتين فمَنْ وجده في سبيل الخير أمدّه بعونه وتوفيقه وأفاض عليه نِعَمَهُ ظاهرة و باطنة، ومن أنحرف عن هذا الطريق وسلك طريقاً معوجة فيخذله تعالى ويرفع عنه يد العناية فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة ومصيره النار، ومن هنا نعرف محاولة

الإمام عليه السلام لحفظ الفرد المؤمن من مصائد الشيطان وشراك الباطل المترصد لكثرة ما يستهوي و يستميل في هذا العصر وخصوصاً تلك العناوين البرّاقة الجذّابة التي لا ينكشف عما وراءها بسهولة لكل أحد، وهنا يكمن الخطر ويشتد لزوم الحذر فإنّ الفتنة تسري بيننا بما لا تترك مجالاً للتفكير والاختيار، فينبغي أن يختار الفرد طريقه ويحدد هدفه لئلا تتجاذبه الأهواء المضلة وليسد منافذ الشيطان إليه ولا يترك له سبيلاً إلى نفسه . ومما يؤسف له أن تخلو ساحة الحق ممن ينبغي أن لا يغادرها بينما يلاحظ امتلاء موقف عقيدته والحط من مقدساته ورموزه، فنسأله تعالى أن يرشد أمر الجميع ويهديهم سواء السبيل.

❁قال عليه السلام:

﴿ أحسنوا في عقب غيركم تُحْفَظوا في عقبكم ﴾

الدعوة إلى الإحسان والتعامل الطيب بما يضمن تعاملاً مماثلاً في الحياة وبعد الوفاة لأن مما يهم كل فرد ويناضل من دونه هو أن يعيش هو ومَنْ يتعلق به بأمن وسلام، ومما يوفر ذلك ويؤَمِّن حصوله وديمومته هو التعامل الطيب، وتختلف صور الإحسان والتعامل الطيب، باختلاف الأفراد المعاملين والمتعامَل معهم وباختلاف الزمان والمكان وسائر المقاييس الاعتبارية الأخر، لأنّ من المحسوس والمعايَش للكثير أن معاملة الناس لفرد معين تتسم بطابع خاص ما دام هو في الحياة فإذا غاب تبدلت المعاملة، ولما كان الطمأنينة والعيش بسلام مما ينشده

كل أحد فلا بُدّ من الابتداء بالإحسان ليُضْمَن التبادل.

❁قال عليه السلام:

﴿ احصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك ﴾

الدعوة إلى ترك الحقد ونبذ ما يكنّه الإنسان من دخائل السوء على أخيه الإنسان، وأحسن طريق لذلك أن ينسى الفرد كل ما يُذكّره بِشَرٍ وما يؤجج نار الضغينة. لأن على الإنسان أن يبدأ الآخرين بالإحسان والفضل ليساعدهم على مبادلته إياه و إلاّ لو تصلّب كل واحد ولم يتقدم خطوة نحو الخير لاتسعت الفجوة وكثرت الأحقاد والثارات ولما استقام حال الناس وتعقّدت المشكلات البسيطة التي قلما يخلو مجتمع منها مهما كان مستواه الثقافي

❁قال عليه السلام:

﴿ أحسنوا في عقب غيركم تُحْفَظوا في عقبكم ﴾

الدعوة إلى الإحسان والتعامل الطيب بما يضمن تعاملاً مماثلاً في الحياة وبعد الوفاة لأن مما يهم كل فرد ويناضل من دونه هو أن يعيش هو ومَنْ يتعلق به بأمن وسلام، ومما يوفر ذلك ويؤَمّن حصوله وديمومته هو التعامل الطيب، وتختلف صور الإحسان والتعامل الطيب، باختلاف الأفراد المعاملين والمتعامَل معهم وباختلاف الزمان والمكان وسائر المقاييس الاعتبارية الأخر، لأنّ من المحسوس والمعايَش للكثير أن معاملة الناس لفرد معين تتسم بطابع خاص ما دام هو في الحياة فإذا غاب تبدلت المعاملة، ولما كان الطمأنينة والعيش بسلام مما ينشده

كل أحد فلا بُدَّ من الابتداء بالإحسان ليُضْمَن التبادل.

❁قال عليه السلام:

﴿ احصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك ﴾

الدعوة إلى ترك الحقد ونبذ ما يكنّه الإنسان من دخائل السوء على أخيه الإنسان، وأحسن طريق لذلك أن ينسى الفرد كل ما يُذكّره بِشَرٍ وما يؤجج نار الضغينة. لأن على الإنسان أن يبدأ الآخرين بالإحسان والفضل ليساعدهم على مبادلته إياه و إلاّ لو تصلّب كل واحد ولم يتقدم خطوة نحو الخير لاتسعت الفجوة وكثرت الأحقاد والثارات ولما استقام حال الناس وتعقّدت المشكلات البسيطة التي قلما يخلو مجتمع منها مهما كان مستواه الثقافي

أو الاقتصادي وعليه، لا بُدَّ من التغاضي ليتعلم الآخرون درساً عملياً لأنه أبلغ في الأداء وأرسخ في الأذهان بينما رفع الشعارات وترديد النظريات الإصلاحية لا صعوبة فيه لأنّه قد يصدر أحياناً من الذين لا يؤمنون بتلك الأفكار. وعندئذ لا يكون أيُّ فرقٍ بين صاحب الرسالة في الحياة وغيره، فلا بُدَّ من الالتزام بجانب التسامح وحب الخير.

❁ قال عليه السلام:

﴿ إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه ﴾

الدعوة إلى الانفتاح في العلاقة الأخوية المبنية على أساس الإيمان، والمحاطة بالتوازن وعدم الانفلات وكسر الحاجز، بل من خلال إبداء النصيحة وحب الخير والتصافي ومحض المودة

وحفظ الآداب العامة والوفاء بما يهيئ جواً ملائماً للكلمة الحرة والرأي الصائب بما يخدم الطرف الآخر ويقوم اعوجاجه ويدفع عنه السوء ويوصل إليه الخير، لتكون النتيجة الوصول إلى التكامل المنشود.

و الاّ إذا سكت وأغضى الفرد عما يراه من اعوجاج في سلوك أخيه المؤمن فقد انسلخ من أخوّته وتخلى عنها ولم يرعَ أصول ذلك وما يستوجبه من حقوق والتزامات عليه. كما يمكن تفسير الحكمة بطرح آخر وهو:

الدعوة إلى عدم التجاوز والتفريط في حقوق الأخوة الإيمانية لأنه إذا أزعج الإنسان أخاه المؤمن فيعني ذلك أنه غير ملتزم بحدود الأخوة وما تفرضه من آداب والتزامات وأدناها أن يتجنب حالات الإيذاء.

❁قال عليه السلام:

﴿ إذا أرْذَلَ اللّه عبداً حَظَرَ عليه العلمَ ﴾

الدعوة إلى تقدير العلم وأهله فإنه منحة الله تعالى لعباده وهي تدلُّ على العناية والإكرام فإنَّ غير اللائق فكرياً لتحمل العلم ـ بما فيه من مسؤوليات و امتيازات ـ لا يستحق العلم ولا يناله بل يبقى جاهلاً لأنّ العلم يوجب على متعلمه ـ مهما بلغ ـ أموراً وقضايا إن لم يلتزم بها صار العلم مصدر إدانة له، إذ قد ضيّع ما أعطاه الله ولم يعمل على وفق المطلوب فيُعاقب بالحرمان، هذا وقد تشاء الحكمة الإلهية أن يُحرم شخص مّا من نعمة العلم فيبقى جاهلاً لا يعرف شيئاً لأنه غير مناسب وذلك لسوء

تصرفه وهو أمرٌ يختلف باختلاف الأشخاص ولكن الجامع المشترك هو:

العمل بما لا يُرضي الله تعالى مهما كانت درجته ونسبته، ويبقى الأمر موكولاً إلى حكمة الله تعالى التي لا ندركها لقصور عقولنا البشرية.

قال عليه السلام:

﴿ إذا ازدحم الجواب خفي الصواب ﴾

الدعوة إلى التأمل والتريث في الجواب عن أيّ شيءٍ يُسأل عنه الإنسان، وأن لا يتعجل ولا يرتجل الجواب بل عليه أن يختار الكلمات المناسبة فلا يربك السامع بحشد من الكلمات لا كثير فائدة منها لأن ذلك يورطه في مطبّات لم يكن قد حسب لها فيضطر للإعادة والتكرار. أو يدخل في متاهات

الجدل والمغالطة لإثبات صوابه والتغلب على المقابل، ولذلك مضاعفات سلبية:

أولاً: يمنع نفسه من الزيادة فإنه مادام جاهلاً أمكن الغير تعليمه وأما إن أبدى علمه بكل شيء منع الغير من ذلك، ويكون ضعيف الجانب لأنه لم يتوفر على معلومات غيره بل بقي جامداً على معلوماته التي لا تخلو من الأخطاء والأغلاط ـ غالباً ـ.

ثانياً: يتورط في الكذب إذ يوجد الكثير ممن يتفادى تسجيل حالة الفشل عليه فيجترئ على الكذب مع علمه بحرمته، أو يتورط في بهتان غيره بما وقع هو فيه تخلصاً من حالة الإحراج فينسب القول بذلك إلى مَنْ لم يتفوه به.

ثالثاً: يُتعب نفسه ويخسر جهده ويضيع عليه وقته بينما لو وازن بين السؤال وتأدية الجواب لكان أنفع. وعلاج مثل ذلك كله أنه إذا سئل أحدٌ: فَكَّرَ جيداً في السؤال ونوعه ثم يفكر في الجواب المناسب

وطريقة تأديته لأن الذهن يحتوي على معلومات كثيرة جداً لا يمكنه الاستفادة منها ـ في مقام الجواب ـ إن لم يلجأ إلى التنظيم والتبويب وطريقة العرض لهذا المخزون الفكري. و إلا فيتكلم بما هو بعيد عن جوّ السؤال وذلك من علامات الارتجال والاستعجال وعدم التدبر في طرح المعلومة في المحل المناسب. فلا بدّ من التوقي من حالات الفشل والإحراج واللف والدوران في الجواب بالتأمل والتريث واختيار المناسب ليحصل على الجواب الصواب. كما أنه يمكن استفادة تنبيه الحكمة لأمر يحدث بين بعض الطبقات ولدى بعض الأفراد وذلك بأنْ يبادر للجواب أكثر من شخص فيقع السائل في مشتبك من الأجوبة وقد يخفى عليه الصحيح منها فيزداد حيرة.

إذن على الإنسان أن يلحظ هذا الأمر جيداً من زاويتين:

الأولى: ما يقتضيه الأدب واللياقة في التصرف من مَنْ طُرح عليه السؤال.

الأخرى: لأنه يربك الوضع على السائل فلا يخرج بنتيجة مرضية.

قال عليه السلام:

﴿ إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة ﴾

الدعوة إلى استعمال علاج نافع في حالات الحرج الاقتصادي الذي يتعرض له كل أحد إلاّ مَنْ شاء الله وذلك بان يتفقد هذا الفقير أخاه الفقير الآخر ولو لم يكن من أهل دينه ـ ما لم يكن في تفقده تقوية لغير المسلم ـ لأنه بهذا التفقد مهما كان حجمه سيضمن به توسعة رزقه من الله تعالى الذي

يحث على إشاعة الخير لإسعاف المحرومين ومعاونة الإخوان لأنه ما من فقير إلاّ ويوجد مَنْ هو أشد منه فقراً فإذا تفقد ذاك الأفقر، وهذا الأفقر ذلك الأفقر منه وهكذا كلٌ حسب طاقته وكلٌ حسب موقعه فحتماً ستتاح للجميع فرصة الحياة وتمشية الأمور وتجاوز الأزمات.

ولو تأملنا شرائح المجتمع المختلفة وعرفنا تعدد الطبقات وتعدد المهن والحِرَف وموارد الكسب ومصادر الارتزاق لوجدنا أن الصدقة أنجح دواء وأحسن حل لمشكلة الفقر التي لا يمكن أن يأتي أيٌ نظام عالمي أو اقتصادي أو سياسي ... بحلول أو لوائح للّحد أو القضاء على هذه الظاهرة التي وجدت لعدة أسباب منها اختبار صبر الفقير والتزامه الديني .. ومنها اختبار تعاطف أفراد المجتمع ومعرفة درجة التكامل الاجتماعي لدى كل

فرد..ومنها ومنها ..مما يشكل تركيبة مجتمع كامل، لأنه وبحسب القوانين الطبيعة المعتادة لا يمكن أن تتكافأ الطبقات و إلا لما صارت طبقات. وبغض النظر عن هذا التحليل الذي يتفاوت الاقتناع به من فرد لآخر لأنه يمثل مستوى تفكير معين إلاّ أن القرآن الكريم حثَّ على التصدق كثيراً وبمختلف المناسبات وهو ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

(هود:١)

فمنها قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

(البقرة:١٩٦)

وقوله تعالى: ﴿أَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة: ٢٨٠)

وقوله تعالى : ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾

(النساء:١١٤)

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٤)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف: ٨٨)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)

وغيرها من الآيات المباركة وقد روي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة عليهم السلام الشيء الكثير من الحث والتأكيد وسائر شؤونها مما يؤكد القناعة بضرورة الالتزام واللجوء إليها.

❁قال عليه السلام:

﴿ إذا تمَّ العقلُ نَقَصَ الكلام ﴾

قد عُرِّف العقل بعدة تعريفات فمنها: إنّ (العَقْل ... جوهر مجرّد يُدرك الغائبات بالوسائط، و المحسوسات بالمشاهدة.

العقل: ما يُعقل به حقائق الأشياء، قيل محله الرأس، وقيل محله القلب.

العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله (أنا) ..... وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل)

العقل: (نور روحاني به تدرك النفس ما لا تدركه بالحواس) فالعقل ميزان، من خلال توازن كفتيه يعرف الإنسان صحة أو خطأ ما حواليه من أسس ومبادئ في الحياة، وكذلك يعرف به التعادل الصحيح بين الأشياء المتاح له استخدامها والتنعم بها. ومما أنعم الله تعالى به على الإنسان قدرته على إبراز مطالبه وإظهار أفكاره من خلال ((الكلام)) فانه قد يُستخدم ويكون نعمة تُوصل إلى المراد بأقصر الطرق ولكن إذا أساء المتكلم استخدامه فتَرِدْ

عليه مجموعة ضخمة من القضايا السلبية جرّها إلى نفسه إذ لم يقيّد لسانه ولم يلحظ بيانه فيواجه مصاعب عديدة يصعب عليه التخلص منها في كثير من الحالات. فالحث على موازنة الكلام جيداً لأنه ما لم ينطق الإنسان كان حراً، وإما إذا تفوه أَسَرَتْه كلمتُهُ فإن كان سعيد الحظ كان إساره مريحاً وإلاّ فيبقى يدفع ضريبة ذلك من سمعته،أمواله، حياته .... وكلنا نحافظ على ذلك. إذن يلزمنا مراعاة أطراف الكلام وآثاره وتبعاته ... وعندئذ يُضمن - غالباً- عدم المساءلة والمساءة.

❁ قال عليه السلام:

﴿ إذا حُيِّيت بتحية فحَيِّ بأحسن منها، وإذا أُسديت إليك يدٌ فكافئها بما يُرْبِي عليها، والفضل مع ذلك للبادئ ﴾

الدعوة إلى حفظ المعروف وعرفان الجميل، وعدم التنكر لَمنْ بدأ بالفضل مهما اختلفت المستويات لكلا الطرفين ارتقت أم تدنتّ. إذ لا بُدّ من المكافأة والمجازاة و إلاّ لأنحرف المسلم عن الخط الصحيح ولم يطبّق التعاليم الإسلامية التي حرص المرشدون على ترسيخها وتركيزها في الأذهان تحسباً للمستقبل وما يحمله من مشكلات التمرد وتناسي الأصول الصحيحة للحياة الكريمة. فإن الأعداء يتربصون الفرصة وينتظرونها لينشروا أفكارهم المشبوهة التي تساعد على الانحلال والتحلل وأنّ هذه الالتزامات إنما هي مجرد قيود للفرد لا تتماشى والتقدم العصري كل ذلك يخالف الفكرة الصحيحة التي فطر الله الناسَ عليها .. ويساعد على تقوّض الأسس المتينة لبنيان المجتمع المسلم فيتفكك بناء الأسرة والعائلة إذ لا ارتباط يربطهم ولا أواصر

تشّدهم ولا أخلاق تحدّهم ..فيفعلون ما يشاءون ولكن سرعان ما يواجهون الواقع فيصطدمون أشد اصطدام، وتخيب الآمال لأن النزعة الصحيحة لا زالت تعيش في داخله وإن كبَتَها بمظاهر خدّاعة تنأى عنها وتبتعد فعندئذ يطلب العون ولا معين، وينشد المساعدة ولا مساعدة لأنه تخلى .. فقُوبل بالمثل. أما مَنْ يلتزم درب هذه الحكمة فيضمن - إلى حد كبير- عدم التخلي عنه من الآخرين في مواقف الحاجة ومواطن النجدة لأن الناس ينقطعون - غالباً- عمَنْ لا يتواصل معهم كما دلّت التجربة عليه وهي أكبر شاهد.

فالإمام عليه السلام يؤكد المجازاة بالأحسن ولو على صعيد تبادل التحية وهي السلام ويمكن التوسع في تحديد مفهوم السلام وإنها: كل ما يقوم مقامه مما تختلف فيه الأعراف والمجتمعات ولو بالإشارة أو

الانحناءة أو بعض الكلمات المقتضبة .... فإذا بادر شخص إلى احدها ينبغي الرد عليه بالأحسن.

ويضيف عليه السلام أيضاً أنَّ مَنْ أحسن بشيء - مهما كان - ينبغي بما يزيد ويرتفع مستواه عن ذلك وفي ذلك دعم وتشجيع على المعايشة السِلْمِيّة التي ينشدها الجميع لأنهم يعيشون في ظلها مطمئنين مكرمين. ومع افتقادها يبدأ القلق والخوف من المستقبل الذي يُفقِد الحياة طعمها.

وأخيراً يؤكد عليه السلام أنَّ الفضل وطيّب الذِكر لَمَنْ ابتدأ وبَادَرَ صاحبَهُ لأن هذه المبادرة تؤشر عن وجود بذرة صالحة طيّبة تنزع نحو الخير والصفاء والمودة للآخرين.

خدمة
أمير المؤمنين وزائريه

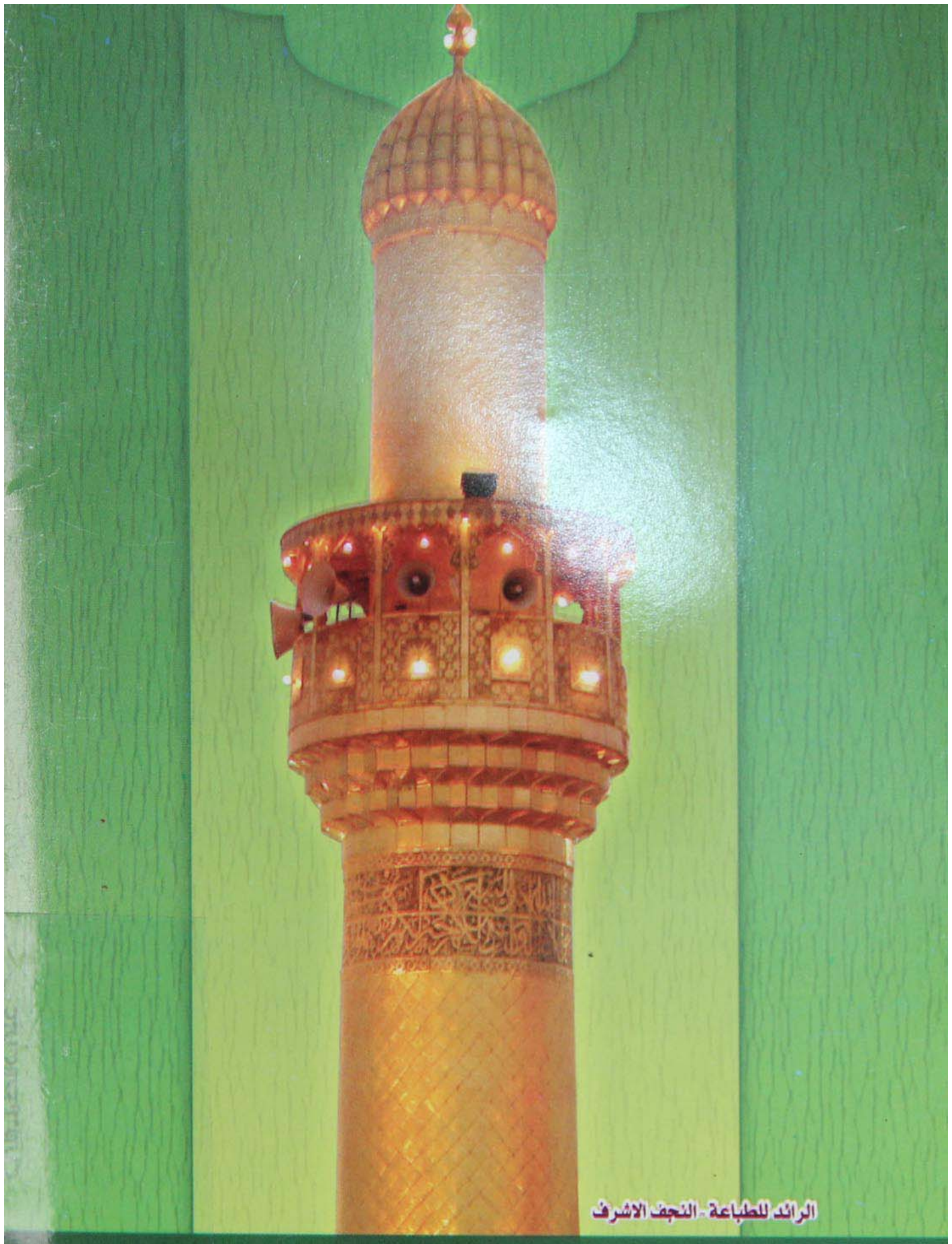

الرائد للطباعة - النجف الاشرف

www.imamali-a.com
info@imamali-a.com